أرغم على الانسحاب في معركة باسلة (كانون الثاني ١٩٧٠) . ومن أجل المحافظة على معنويات الجنود الاسرائيليين الذين كانوا يعرفون مهمتهم غير الاسرائيليون التراجع عن احتلال الجبال بانه تم بسبب الاحوال الجوية . وكان لا بد لتصاعد العمل الفدائي بهذه الصورة من ان يؤدي الى ردة فعل من الجانب الاسرائيلي تجلت في هجمات الطيران والمدفعية (وبمقدار محدود الكوماندو) على الجهات التي ينطلق منها الفدائيون الفلسطينيون في الضفة ، الشرقية / اربد ــ وغور الاردن وغور الصافي ــ والعقبة . وقد ادت هذه الهجمات الى نتيجتين : اولا على الصعيد الشعبي ازداد تلاحم الجماهير الفلسطينية والاردنية في وجه اسرائيل ، فالشخص الذي فقد بيته في الشونة الشمالية واربد والغور واضطر الى النزوح شرقا هربا من المنطقة المحروقة بفعل القصف الاسرائيلي كان لا بد له ان يتحول من مزارع الى مقاتل او نصير للثورة . وثانيا على الصعيد الرسمي تنامت في البلد حساسية بين النظام القائم وحركة المقاومة تجلت في الصدامات التي حصلت بين الجبهتين في ١٩٦٨/١١/٤ و ١٠ شباط ١٩٧٠ واحداث حزيران ١٩٧٠ .

ومهما يكن من امر لقد بدأت مرحلة جديدة من حياة شعبنا ، هذه المرحلة التي بدأت في اليوم الاول من عام ١٩٦٥ وان كانت قد بدأت بشائرها قبل ذلك بقليل مع انبثاق منظمة التحرير الفلسطينية التي بشرت بالكيان الفلسطيني والتنظيم الشعبي وبنت جيش التحرير الفلسطيني . ثم قامت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » التي نفذت اول عملية عسكرية داخل الارض المحتلة في اليوم الاول من الشهر الاول من عام ١٩٦٥ ثم تلتها وجود تنظيمات فلسطينية اخرى تتخذ اسلوب الحرب الشعبية كحل لا بديل له للقضية الفلسطينية . ومن أولى سمات هذه المرحلة ضياع نغمة الحزن الذليلة التي كانت قاسما مشتركا للادب الشعبي الفلسطيني وحلت محل تلك النغمة الذليلة نغمة القوة والتحرير والثورة حتى النصر .

لقد احس الانسان الفلسطيني بفرحة ما بعدها فرحة وهو يتحسس السلاح بيديه ويمتلكه ثم يصوبه الى صدور مغتصبي ارضه وجلاديه ، هذه الفرحة العارمة بالسلاح جاءت اثر سنوات طويلة من التشوق لحمل السلاح والاستغاثة للحصول عليه . وبذلك انطلقت الاهازيج العفوية تكرس هذه الفرحة القوية :

بايدي كلاشنكوف
وفي قلوب العدا خوف
والثورة علمتني
على اكبر ديكتريوف

حتى الفواجع والمصائب لم تعد تهز الانسان الفلسطيني ولم تعد تثير فيه الحزن بل اصبحت حوافز على التصميم وفرصا للتفاؤل بانتصار الثورة . بالامس كنا نرثي الشهيد ونقول :

شفته على تخت الرويد ممددا — والدم جاري مبلل القمصان
يا حيف سبع الغاب كرم امجدا — يصبح دفين بتربة الوهدان
شواربه جنح الغراب مرقدا — وعيونه تلمع كبرق نيسان
كل البلاد تبكي عليه وتتجمدا — تبكي الرجال وتنحب النسوان

ولكننا اليوم لا نبكي على الشهيد ، بل يطالب الفنان الشعبي من ام الشهيد ان تغني للبطل الذي دق وجه الارض الفلسطينية بقدميه ونفث النار في صدور المحتلين :

يا ام الفدائي دائما غني — والله ابنك واصل للجنة
ربي هالثورة ما تخيب ظني — وننزل النصر بفلسطيننا